مضامين الهوية الثقافية في نتاج الصابئة الاتصالي

بحث مستل من اطروحة دكتوراه

الباحث محمد صباح علي

كلية الإعلام- جامعة بغداد

أ.د.سالم جاسم محمد العزاوي

كلية الإعلام- جامعة بغداد

M1900s1800@gmail.com/ **07708848514**

drsalimjasim@comc.uobaghdad.edu.iq

مستخلص:

تبحث الدراسة في مضامين الهوية الثقافية للصابئة المندائيين في نتاجهم الاتصالي وركزت على تناول العديد من القضايا التي يمكنها التعبير عن الهوية الثقافية سواء كانت الازياء او العادات والتقاليد والطقوس والممارسات الدينية فضلا عن الوجود التاريخي العريق في الصفحات التي تعبر عن رؤية و وجهة نظرهم الدينية والثقافية خلال الفترة من ٢٠٢٢/١/١ ولغاية ٢٠٢٢/١٢/٣١ وعبر عينة محددة من الصفحات هي (صفحة رئاسة طائفة الصابئة المندائيين وصفحة الصابئة اليوم على الفيس بوك بالإضافة إلى الموسوعة الثقافية الرقمية الموسومة (العيون المعرفية) المهتمة بديانة الصابئة والتي تقدم نتاجا متُعددا عبر عدة لغات لهذه المنصة المتاحة عبر **Google** ، وقد ظهر عبر تحليل لمضامين للهوية عبر هذه الصفحات الاعتزاز الكبير بهوية الصابئة لما يمكنه ان يكون وسيلة للتعبير عنها عبر تقنيات الإعلام الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الهوية الثقافية، الصابئة.

The implications of the cultural identity of the Sabena in their communication production

Mr. Muhammad Sabah Ali,
Prof. Dr. Salem Jassim Muhammad Al-Azzawi
M1900s1800@gmail.com
drsalimjasim@comc.uobaghdad.edu.iq

Abstract

This study examines the contents of the cultural identity of the Mandean Sabeans in their communicative productions. It has focused on addressing many issues that can express cultural identity، whether it is fashion، customs، traditions، rituals and religious practices، as well as the ancient historical presence in the pages that express their vision and point of view. Religious and cultural during the period from 1/1/2022 to 12/31/2022 and through a specific sample of the pages (the page of the Presidency of the Sabean Mandaean sect and the page of the Sabeans today on Facebook in addition to the digital cultural encyclopedia tagged (cognitive eyes) that is interested in the Sabian religion and presents a product Multiple across several languages for this platform available via Google، and it has been shown through an analysis of the contents of the identity through these pages great pride in the identity of the Sabeans for what can be a means of expressing it through modern media technologies.

key words : Identity, cultural identity ,Sabeans

مقدمة:

تمثل الهوية الثقافية لكل فئة او جماعة من الجماعات داخل المجتمعات سواء كانت من الأغلبيات والاقليات سواء كانت دينية او قومية او لغوية معيارا مهما للتعبير عن الهوية الثقافية التي تميز كل ديانة عن الديانات الاخرى ، ولان العراق بلد عاش على ارضه العديد من الحضارات والديانات عبر مختلف العصور ومنهم ما يخص بحثنا هذا الصابئة المندائيون وما يمثلونه من ثقل نوعي وحضاري في العراق الغني بتنوعه الثقافي والديني ولان وسائل الإعلام التقليدية والرقمية يمكنها ان تكون نافذة للتعبير عن الهوية الثقافية يلجأ المختصون في الشأن الإعلامي إلى ايلاء موضوعة الهوية الثقافية اهمية للتعبير عنها عبر هذه النوافذ إلى المتلقي المتوقع في محاولة منهم لأداء دورين مهمين عن انتاج المحتوى الاتصالي هما تأكيد هويتهم وتعميق جذورها لدى الصابئة من جهة والتعريف بهويتهم الثقافية التي تميزهم عن غيرهم من المكونات العراقية من جهة اخرى .

أولاً: الاطار المنهجي

١ : مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث في رصد مضامين الهوية الثقافية للصابئة المندائية وبيان اشكال واساليب عرض الهوية الثقافية في النتاج الاتصالي للصابئة المندائيين عبر التقنيات الحديثة التي يتم توظيفها في الإعلام من أجل التعريف بهم وبهويتهم وايضاح بعض الممارسات التي تنطلق من مفاهيم رمزية معبرة عن الديانة المندائية، حيث يمكن صياغة مشكلة البحث على شكل تساؤل رئيسي: ما مضامين الهوية الثقافية في نتاج الصابئة المندائية الاتصالي؟

٢. أهمية البحث

إن البحث هذا يأخذ اهميته من الاهمية الدولية التي توليها للأقليات الدينية والعرقية والاثنية في مختلف انحاء العالم ومنها الاقليات الدينية على وجه الخصوص في العراق ومنهم الصابئة المندائيون.

٣. أهداف البحث

يهدف البحث إلى استقصاء ومعرفة واظهار مضامين الهوية الثقافية في النتاج الاتصالي للصابئة المندائيين من أجل تحقيق الاهداف الاتية:

أ- استظهار اهم المضامين المعبرة عن هويتهم الثقافية للصابئة.

ب- بيان هذه المضامين من خلال الجداول الكمية لمعرفة الاهم منها.

٤.منهج البحث

يعتبر هذا البحث بحثا وصفيا لأن المنهج الكمي يعتمد على وصف للحقائق والاحداث الواقعية لأنه يعتمد على الوصف الدقيق للمضامين الاتصالية المعبرة عن الهوية الثقافية للصابئة المندائيين من خلال الاسلوب الدقيق والموضوعي وصولا إلى النتائج التي تفضي اليها .

٥. مجتمع البحث والعينة

عمد الباحث في بادئ الامر إلى اجراء حصر شامل لكافة وسائل الإعلام التابعة للصابئة المندائيين حيث فوجئ الباحث بعدم وجود اي وسائل اعلام تقليدية سواء كانت صحف او مجلات او محطات اذاعية او تلفزيونية بسبب ضعف الامكانات المادية لدى القائمين على الانشطة الإعلامية، حيث اخذ الباحث بنظر الاعتبار الوسائط الإعلامية الاكثر تعبيرا عن الهوية الثقافية لأبناء هذه الديانة لذلك ارتأى ان يأخذ عينة لبحثه كل من الصفحات التالية:

أ- صفحة رئاسة الصابئة المندائيين على الفيس بوك.

ب- صفحة الصابئة اليوم على الفيس بوك .

ت- صفحة موسوعة العيون المعرفية على الشبكة العنكبوتية **Google** .

٥/أ الصدق والثبات

الصدق :اختبار الصدق لاستمارة تحليل المضمون ويعد الصدق الظاهري من اختبار الصدق في بحوث الإعلام ، أذ يمكن اختباره عن طريق عرضه مجموعة من الخبراء في حقل التخصص وتم

إجراء بعض التُعديلات وما يتوافق مع اراء المحكمين وتم الحصول على نسبة ٨٧% هي درجة الاتفاق بين هؤلاء الخبراء على فئات ومحاور الاستمارة وفق المعادلة الآتية:

الثبات: اختبار الثبات لتحليل استمارة المضمون: قام الباحث بإجراء الثبات من خلال الاستعانة بباحث اخر• لإجراء المقارنة بين نتائجه والنتاج التي توصل اليها الباحث وتمت المقارنة بين نتائج الاستمارتين حيث بلغت نسبة الثبات ٩٢,٢% وهي نسبة عالية تؤكد ثبات الفئات في الاستمارة.

٦. مجالات البحث

أ-المجال الزماني: ويشمل النتاج الاتصالي للصفحات المذكورة للفترة من ٢٠٢٢/١/١ ولغاية ٢٠٢٢/١٢/١٣ وقد تم اختيار هذه المدة للأسباب الاتية:

١. قلة الدراسات الاكاديمية التي تناولت الهوية الثقافية للأقليات الدينية الصابئة على وجه الخصوص.
٢. الفترة اعلاه هي الاكثر نشاطا في عرض الهوية الثقافية بسبب الاستتباب الامني في العراق.

ب- المجال الموضوعي : ويشمل الصفحات التي اشار اليها الباحث اعلاه.

ثانيا : الاطار النظري

١- الهوية: تُعرف معجم المنجد (الهوية)على أن أصلها من (هو) وتعني حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية وليست أي صفات والتي تميزه عن غيره (المنجد في اللغة والاعلام، ١٩٨٦، صفحة ٨٧٥). وتعرف في اللغة كما ورد في لسان العرب لابن منظور على انها مشتقة من الفعل: هوى، هوة، والهوية تصغير هوة، وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة (منظور، ١٩٦٨، صفحة ٣٧٤) .والهوية لفظ مركب جعل اسماً مُعرفاً باللام ومعناه الاتحاد بالذات التي هي حقيقة الشيء او الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية (باحثين، ٢٠٠٠، صفحة ٨٧٥) .

• الباحث احمد ساهي حمادي / طالب دكتوراه / المرحلة البحثية/ جامعة بغداد/ كلية الإعلام / قسم العلاقات العامة .

يُعد مفهوم الهوية من المفاهيم الذي لاقى من الانتشار في الحياة اليومية أكثر بكثير من غيره من المفاهيم، فالكلمة تخرج من بين شفاهنا في استخدامنا اليومي لها بطريقة بديهية، حيث تظهر بمعنى واضح كليا، فالهوية حينئذٍ(بأن المرء هو نفسه) المُعرفة من (هو المرء) ولكن بمجرد ان يتعامل المرء مع المفهوم بشكل أدق ، فسرعان ما تظهر الهوية على انها لب الجوهر في ثبات الطبع والقدرة على إخلاص المرء لقيمه ومبادئه الذاتية " (اريكسون، ٢٠١٠، الصفحات ٩١ – ٩٢).

في حين يرى كل من الانباري والجواري ان الهوية " يعد مفهوم الهوية من المفاهيم الذي لاقى من الانتشار في الحياة اليومية الهوية وهو اعمق بكثير من هذه المفاهيم، وسرعان ما تظهر التساؤلات هل الهوية المرادفة للمصطلحات، الشخصية، للشعور بالذات، ام هي وضع أم ان الهوية اللب في ثبات الطباع واعتبارها امكانية الفرد على اخلاصه لقيمه ومبادئه التي تربى عليها من بيئته ومجتمعه الذي رسم له هذه المبادئ والقيم " (الانباري و زيدان، ٢٠٢١، الصفحات ١٢٣-١٢٤)

يرتبط مفهوم الهوية بتعريف جماعة معينة على أنها مجموعة متجانسة اثنياً أو محلياً أو قومياً أو دينياً أو مهنياً. فهي وعي بالذات والمصير التاريخي الواحد من موقع الحيّز المادي والروحي، ويمكنها أن تحدد توجهات الناس وأهدافهم وتدفعهم إلى العمل معا في تثبيت موقعهم في التاريخ، إنها إحساس الإنسان ووعيه بالانتماء إلى مجتمع أو امة أو جماعة، إنها معرفتنا بها وأين نحن ومن أين أتينا وإلى أين نمضي وبما نريد لأنفسنا وللآخرين، والموقع في خريطة التناقضات والصراعات القائمة (البكري، ٢٠٠٩، صفحة ٣٣) . ويعد الحديث عن " مفهوم الهوية ليس مفهوم مكتفياً دلالياً بنفسه بل هو مركب مع شبكة من المفاهيم الأخرى التي تساهم في رسم وتُعدد تلويناته ومستوياته وهنا تكمن صعوبة الحديث عن الهوية (سعيد، ٢٠٠٨، صفحة ٢١٨).

٢- الهوية الثقافية

الهويّة الثقافيّة هي في حقيقتها عبارة عن ثقافةٍ لفئة او ديانة او طائفة او قومية او شعب ما تمثل هويته التي تميزه عن المجموعات الثقافية الاخرى واذا ما اردنا ناقشنا في موضوعة الهويّة الثقافيّة

التي تتماثل كثيرا مع الهويّة التي هي ذات الفرد فقط دون جماعته التي ينتمي اليها ، في حين الهوية الثقافية هي تتمثل العادات والطقوس والازياء والموسيقى والقيم والمعايير لفئة واحدة من جماعة بعينها وتشكّل هوية ثقافية للإنسان داخل بيئته على إنّها تمثّل التراث الفكري له ولجماعته." وهذا ما يؤكد الباحثون بما ان مصطلح الهوية هو مأخوذ من الجذر "هو" بمعنى جوهر الشيء وحقيقته وانها تشبه بصمة الإنسان تميزه عن غيره وتعرف الهوية ايضا بمعنى "التفرد" اذن الهوية الثقافية تعني التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وانماط وسلوك وميل وقيم ونظرة إلى الكون والحياة فأن الهوية تشتغل قفي التراث الثقافي كشرط ومناخ فهي سند الابداع وشرط الاحساس بالذات والانتماء بل هي التعبير الصادق عن الذات (ياغي، ٢٠١٨، صفحة ٧). "والهوية الثقافية هي مجموعة السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية المميزة لمجتمع ما وهي مجموعة السمات المعبرة عن الشعور بالانتماء لدى افراد كيان اجتماعي معين والوعي بخصوصيتهم المتمثلة في نسقهم القيمي ورؤيتهم المتميزة للكون والانسان ورصيدهم المختزن من التجارب والخبرات المعرفية والانماط السلوكية ونوعية تفاعلهم مع البعدين التاريخي والجغرافي (ابراهيم، ٢٠٠٣، صفحة ١١٩) .

مستويات الهوية الثقافية

و" للهوية الثقافية ثلاثة مستويات لأي فئة او جماعة او أمة تميزها عن سواها وهي :

أ- المستوى الاول :الهوية الفردية .

ب- المستوى الثاني : الهوية الجمعوية.

ت- المستوى الثالث : الهوية الوطنية او(القومية)

وان العلاقة بين المستويات الثلاثة هذه هي في الاصل علاقة غير مستقرة ولا ثابتة وانما هناك مد وجز يتغير ضيقاً واتساعاً حسب القضايا والظروف حسب وانواع الصراع وتتحدد اساسا بنوع الآخر بموقعه وطموحاته" (خلف، ٢٠١٨، صفحة ١٢٨).

"وقسم المفكّر العربي محمد عابد الجابري الهوية على ثلاثة مستويات فردية، وجمعية، ووطنية، فالفرد الواحد داخل الجماعة الواحدة هو عبارة عن هوية متميزة ومستقلة، عبارة عن "أنا"

مستقل داخل الجماعة نفسها، والجماعات داخل الأمة لكل منها ما يميزها (الجابري، ١٩٩٨، صفحة ٧).

في حين يرى استاذ الصحافة عبد السلام السامر• ان للهوية ثلاثة مستويات فهناك الهوية على المستوى الفردي اي الشعور بالانتماء إلى جماعة او اطار انساني اكبر يشاركه في منظومة القيم والمشاعر والاتجاهات وتكون بهذا المعنى حقيقة فردية نفسية ترتبط بالثقافة السائدة والتنشئة وهناك المستوى الذي ينوه بالتعبير السياسي الجمعي عن هذه الهوية في شكل احزاب وتنظيمات وهيئات اما المستوى الثالث فهو تبلور وتجسيد هذه الهوية في مؤسسات وابنية على يد الحكومات والابنية وتوقف موضوعية الهوية على عدد هذه العناصر (حمودي و مصطاف، ٢٠١٤، صفحة ١٣١) /doi.org/10.33282/abaa.v6i26.233،

وبذلك يمكن القول عنها " ان الخصوصية الثقافية التي ترافق الشعوب والامم والجماعات البشرية وما اذا كانت ستبقى هذه الخصوصية في عالم وزمن العولمة الزاحفة يجب ان تنشر إلى ان الخصوصية افضل من الاستقلالية فالاستقلال في الميدان الثقافي نسبي ومتغير تبعا لعوامل التفاعل الحضري" (رحامنية، ٢٠١٢، صفحة ٩٦). وللحديث عن الهوية الثقافية هو في اصله محاولات من أجل التعرف على الاخرين والتعريف عن انفسنا من خلال" معرفة وادراك الذات ومكوناتها من قيم واخلاق وعادات وتقاليد ودين وهي السمات والخصائص التي يتميز بها شعب ما عن غيره من الشعوب وترتبط السمات هذه بالسلوكيات العامة لهؤلاء الافراد والعلاقات السائدة والمنتج الفني والثقافي والتي تميز في مجموعها هذه الجماعة" (حجاب، ٢٠٠٣، صفحة ٢٦٠).

" الهوية الثقافية فهي تعبير عن الحاجة إلى الاعتراف والقبول والتقدير للإنسان ففي الهوية الثقافية تشتغل جدلية الذات والآخر وتعيد كل جماعة بشرية تأويل ثقافتها من خلال اتصالاتها الثقافية . وكل كائن جماعي حي يتحول ويتغير من الداخل على ضوء تغير المصادر القيمية والسلوكيات ومن الخارج بفعل اشكال التأثير الناتج عن علاقة الفرد بالمحيط كما انها كيان يسير ويتطور وليس معطى جاهز ونهائي وهي تتطور اما باتجاه الانكماش واما باتجاه الانتشار وهي

• أ.د.عبد السلام السامر، تدريسي في قسم الصحافة الاذاعية والتلفزيونية في كلية الإعلام / جامعة بغداد.

تغني بتجارب اهلها وانتصاراتهم وتطلعاتهم وايضا باحتكاكها سلبا او ايجابا مع الهويات الاخرى (رحامنية، ٢٠١٢، صفحة ٩٤). ولعل من التعريفات المميزة للهوية الثقافية هو تعريف محمد عابد الجابري والذي لا يفصل بين الهوية و الهوية الثقافية بل يعتبرها انعكاسا لها ويعرفها بأنها : ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والتطلعات التي تحتفظ بها لجماعة بشرية ... وهي بعبارة اخرى المعبر الاصيل عن الخصوصية التاريخية لامة من الامم عن نظرة هذه الامة إلى الكون والحياة والموت والانسان ومهامه وقدراته وما ينبغي ان يعمل وما لا ينبغي ان يأمل (الجابري م.، ١٩٩٨، صفحة ٢٨٨) ."وبهذا تظهر في الهوية الثقافية نقاشات بين الذات والاخر ومن خلاله يتم اعادة تأويل هذه الهوية لكل جماعة بشرية عبر تواصلها واتصالاتها الثقافية (القريشي، ٢٠٢١، صفحة ٩٠) .

مكونات الهوية الثقافية (الجلبي، ٢٠٠٣، الصفحات ٩٠ -٩٦)

أولاً: اللغة: تعلم اللغة إحدى للمكونات الأساسية في الثقافة بالإضافة إلى الوظائف الأساسية للغة فإنها تشكل السمة المميزة لكل ثقافة، فكل ثقافة لها لغتها الخاصة بها، وتعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تستطيع ترجمة ما يجول عن ذهن الإنسان من أفكار وخواطر عن طريق الكلام، وقد ارتبطت اللغة والثقافة حيث يصدق قول أحد العلماء بأن اللغة بدأت عندما بدأت الثقافة وأخذت تنمو بصورة مستمرة. وتعمل اللغة على العمل الجماعي

ثانيا:-الاعراف : تعتبر الاعراف لأي ثقافة فهي استجابات لضغط الدوافع وضبط القيم ، والاعراف هي الطرق العامة المشتركة التي ينظر اليها على انها اكثر صدقا وسلامة ،وينظر المجتمع إلى مخالفة الاعراف على انها مصدر خطر على نظام المجتمع ومصالحه ،ولتكوين الاعراف لابد من توفر عاملين ،الأوَّل مادي يتمثل في عادة قديمة ، وغير مخالفة للنظام العام ، والثاني معنوي اي يشعر الناس بضرورة احترام هذا العرف.

ثالثا: الفن: يعتبر الفن احد مكونات الهوية الثقافية ، فلا تخلو اي هوية من الفن ، فالتعبير عن الاعمال وجمالها، فالفنان يعبر عن عواطفه واحساسه وخيالاته عن طريق الاعمال الفنية التي يقوم بها.

رابعاً: الطرائق الشعبية: تقوم العادات والطرائق الشعبية بتنظيم التفاعل الاجتماعي الانساني والتأثيرات المتبادلة التي يمارسها الناس في سبيل الحفاظ على المجتمع والثقافة ، وقد اهتم علم الاجتماع بدراسة الطرائق الشعبية ، باعتبارها افعالا اجتماعية متكررة يمارسها اعضاء المجتمع

خامسا: العناصر المادية للثقافة : لم تكن التعريفات الاولى تتضمن الاشياء المادية كجزء من الثقافة و لم يكن لمفهوم الثقافة المادية مكانا ضمن التعريفات الاولى ،ثم شاع بعد ذلك استخدام مصطلح الثقافة ليدل على الاشياء التي تشكل جزء من (التراث) .

سادساً: المعتقدات والقيم: القيم هي عبارة عن الاحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل او عدم التفضيل للموضوعات او الاشياء ،وذلك في ضوء تقييمه او تقديره لهذه الموضوعات والاشياء ، والقيم هي العناية التامة ببناء النظم الاجتماعية ، ووظيفتها الاهتمام بالسلوك الذي يصدر عن الفئات او الجماعات في علاقاتها بنظم اجتماعية اخرى ،وتحلل مختلف الاحداث السلوكية التي تصنف انواع معينة من النشاط لدى الأفراد مثل الشراء والبيع والانتخابات والتردد على دور العبادة (مبروك، ١٩٩٤، صفحة ٨٥) .

ويضع الباحث للهوية الثقافية تعريفاً إجرائياً:

الهوية الثقافية (وهي الهوية التي تتشكل وتنغرس وتتأصل في الانسان من خلال الاعراف و القيم والتقاليد والمحفزات الثقافية سواء الدينية كالطقوس والممارسات العبادية او الاجتماعية كعادات الملبس والمأكل بل وحتى المناسبات الاجتماعية التي تُسهم في تشكيلها في الغالب بالتوارث ليعتنقها الفرد ضمن إطار الرقعة الجغرافية التي تجمعه بأقرانه من ذات الميول الثقافية سواء كانت دينية او لغوية او عرقية او وطنية في مجتمع متُعدد الثقافات والسلوكيات سواء كانت فردية وجماعية).

٣- الصابئة المندائيون Mandaean Sabeans

" انه ليس من السهل الحديث عن الصابئة وتاريخهم نظرا لقدم هذه الديانة من ناحية ولقلة المصادر التي يمكن الوثوق بها." فمنذ ان بدأ اهتمام العلماء والكُتاب بالصابئة المندائيين تضاربت آراؤهم حول اصل هذه الطائفة، واصول عقائدها ونشأتها، والمَواطن التي انحدروا منه حتى بات

مجرد عرض الآراء على كثرتها وتضاربها_ بين من تتفق بشأنه وما تختلف فيه _ امرا شديد التعقيد ويعد النقص الكمي الشديد في المادة سواء التاريخية منها او الاثرية ابرز عوامل هذا التضارب وهو الامر الذي يستلزم من المؤرخ الكثير من الاجتهاد في محاولة لرأب تلك النقاط الخلافية" (العدوي، ٢٠١٢، صفحة ٨٤).

و" لم يشهد دين من الاديان تباينا في وجهات النظر مثل الذي شهده الدين الصابئي المندائي حيث نحى كل باحث ومتخصص في دراسته حول الصابئة المندائية منحاً خاصاً به حتى تُعددت الآراء والروايات وبدأ الاختلاف في الآراء ووصل الاختلاف إلى التسمية حتى " (المزروعي، ٢٠٠٦، صفحة ٢٧). في حين ان الباحث خزعل الماجدي وهو المتخصص في الكتابة عن الاديان وهو من ابناء هذه الطائفة يقول: ان اختلاف الآراء والاطروحات حول ديانتنا هي في حقيقتها تأتي من الخلفية الفكرية والثقافية بل وحتى اتجاهاتهم الفلسفية والروحية لكل منهم. (الماجدي، مقابلة علمية، ٢٠٢٣) ، الصابئة قوم من اصحاب الديانات القديمة لعلها اقدم ديانة عرفتها البشرية (الزهيري، ١٩٨٢، صفحة ١٧)" . " تُعد الطائفة المندائية أو الصابئية من أقدم الأديان في العراق، حيث تمتد بجذورها لأكثر من ألفي عام داخل بلاد الرافدين، وكلمة الصابئة مشتقة من "صبا" بمعنى انغمس أو غطس، فيما تفسر المندائي أو "مندا" بالمعرفة، فيطلق عليهم اسم العارفين بدين الحق أو المتعمدين (منصور، ٢٠٢٠) . وهم " الصابئة هي ديانة توحيدية تمتد إلى الاف السنين ونشأت في اور وميشان وهي من جذر الفعل الارامي صبا اي غطس او ارتمس او تعمد في الماء الجاري، المندائيون من جذر الفعل الارامي مندو اي العلم والمعرفة و والصابئة المندائيون تعني العارفون بدين الله سبحانه وتعإلى وهذه الديانة بدأت في بلاد النهرين ثم انتشرت في البلدان المجاورة كبلاد الشام وحوض الاردن " (الحلو، مقابلة علمية، ٢٠٢٣) .

اي ان " الصابئة المندائيون هم اقدم الجماعات التي عاشت في بلاد ما بين النهرين وديانتهم من اقدم الديانات الروحية في العالم وهم احد الادلة الحية على حضارة ميزوبوتاميا (بلاد

ما بين النهرين)، وبعد ان عاشوا على ارض العراق عشرات القرون" (االصابئة المندائيون ثقافة الفية تحت خطر التلاشي، ٢٠١٤، صفحة ١٠٤).

" الصابئة و المندائيون تسميتان لنفس الفئة الدينية، واختلف الباحثون في اصل تسميتهم بالصابئة ويرجع بعضهم انها جاءت من كلمة (مصبتا) الآرامية التي تعني الارتماس بالماء الجاري والتي يرد ذكرها في التعميد الذي هو اهم طقوسهم الدينية " (الناشيء، ٢٠٠٣، صفحة ٢١). قد تم تسميتهم " من الاقوام المجاورة لهم لان هذه التسمية غير معروفة عندهم دينياً فهم يعرفون نفسهم بمندائي او منايي ولذا من المعقول ان تكون الاقوام المجاورة لهم وكثير منهم الاراميون او يعرفون اللغة الآرامية فقد اطلقوا عليهم اسم الصابئة اي المغتسلة بالآرامية " (مطلك، ٢٠٠١، صفحة ٤٠)

لقد جاء في احد الكتب ان المندائية هي اول ديانة سماوية توحيدية دعت إلى الايمان بالحي العظيم وملائكته وتبدأ بسيدنا ادم عليه السلام وان النبي يحيى بن زكريا عليه السلام هو الذي اعاد تنظيم هذه الديانة وهو من قان بتثبيت عقيدة التعميد" (الصابري، ٢٠٠٢، صفحة ٢٥)

" هذه الديانة تعتبر واحدة من اقدم الديانات في العراق وربما سبقت المسيحية ، ولكن وجودها الواضح يعود إلى الفترة (الآرامية – المسيحية) " (مطر، ٢٠٢١، صفحة ١٥٥). " ويعتقد الصابئة انهم قوم من يرجعون إلى نوح عليه السلام يتوجهون إلى الشمال حيث يتخذونه قبلة لهم ولهم اعمال وعبادات خالصة" (الشهرستاني، ١٩٩٨، صفحة ١٣) . " وان عقيدة الصابئة عقيدة ترتكز اصولها إلى الاصول السومرية "(الماجدي، جذور الديانة المندائية، ١٩٩٧، صفحة ٤) .

وتتحدث " المندائية لهجة من الآرامية التي تنسب إلى مجموعة من اللغات البابلية والاشورية والاكدية والكنعانية والفينيقية والعبرية والآرامية والعربية فضلا عن لغات الجنوب كالمعينية او السبئية ... تتكون من ٢٤ رمزا دونت بها الكتب المندائية القديمة فهي لغة رجال الدين اما العامة فيقتصر تداولهم على بعض المفردات البسيطة منها، ولذا يتحدث الصابئة في العراق اللغة العربية" (الناشيء، ٢٠٠٣، صفحة ٢٥). " يؤمن الصابئة المندائيون بأن اول نبي ومعلم لهم هو ادم وابنه شيت وسام بن نوح ويحيى ابن زكريا (يوحنا المعمدان) عليهم السلام، ويقول الصابئة انهم

يتبعون يحيى بن زكريا وهم موحدون في ديانتهم ولهم كتاب مقدس يدعى (الكنزا ربا) وتعني الكنز العظيم (الحسني، ١٩٣٨، صفحة ٦٥).

الديانة المندائية هي واحدة من الديانات العراقية الاصيلة وقد تواجدت فيه حتى استقرت فيما بعد في وسطه وجنوبه وظهرت قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام والدليل على ذلك الاثار التي تم اكتشفها علماء الاثار في الفخاريات والتي دونت عليها النصوص المندائية (الحلو، ٢٠٢٣).

والصابئة هم من سكنة اهوار العراق وقد سبقت ديانتهم ظهور الاسلام كما انهم لم يهتموا بكتابة تاريخهم حتى ظهر الاسلام فشرعوا بكتابة كتبهم الدينية " (تارديو، ١٩٩٩، صفحة ١٠)

والصابئة ذكرت في القرآن الكريم كديانة لأهلها كتاب، وكذلك فإن الكثير من عقائدهم ومبادئهم الموجودة تشترك مع الإسلام (الماجدي، مقابلة علمية، ٢٠٢٣) " الصابئة المندائيون يتمركزون في مناطق جنوب العراق بشكل خاص قرب الاهوار والانهار ومناطق انتشارهم الجغرافية ايضا بسبب رغبتهم بالابتعاد عن محيط الاغلبية بسبب طبيعة طقوسهم التي يرغبون بممارستها قرب المياه الجارية بعيدا عن عيون الاخرين" (سلوم، مقابلة علمية، ٢٠٢٣)." الصابئة المندائية هي طائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم، والتي تعتبر يحيى عليه السلام نبيًّا لها" (الدرر السنية، ٢٠٢١، صفحة ١) . وقد جاء ذكر هذه الديانة في ثلاثة مواضع من القرآن

١.قول الله عز وجل(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) البقرة/٦٢.

٢.وقوله جل جلاله:(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) الحج/١٧.

٣.وقوله سبحانه وتعالى:(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) المائدة/٦٩.

إن ذكر الصابئة باسمها الصريح في القران الكريم اعطى نقطة انطلاق لتلفت الباحثين المسلمين بالديانة الصابئية منذ ورد ذكرها في القران الكريم بوصفها بالكتابية كاليهودية والمسيحية" (حمادة، ١٩٩٢، صفحة ١٥).

الاطار الميداني

قام الباحث برصد و وصف المحتوى الظاهر بشكل علمي وموضوعي من أجل التعرف على المقاصد التي اعتمدها الصابئة المندائيون في تسويق هويتهم الثقافية عند تصميم ونشر الرسائل الاتصالية الخاصة بهم ، وقد كانت النتائج على النحو التالي :

جدول (١) يبين فئة الازياء في نتاج الصابئة المندائيين الأتصالي

ت	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة%	المرتبة
١	**تشتهر الصابئة بزيهم الديني عند الدخول إلى الماء**	٤٤	**%٧٣،٣٣**	الاولى
٢	يرتدي الصابئة الازياء الشعبية العربية	١٦	**%٢٦،٦٦**	الثانية
	المجموع الكلي	٦٠	**%١٠٠**	

يُظِهر الجدول اعلاه فئة الازياء التي تعتمد كمصدر مهم لتسويق الهوية الثقافية لأقلية الصابئة المندائيين حيث جاءت الفئة الفرعية (يشتهر الصابئة بزيهم الديني عند الدخول إلى الماء) بالمرتبة الاولى حيث بلغ مجموع تكراراتها ٤٤ تكراراً وهي تمثل نسبة ٧٣،٣٣% من مجموع التكرارات، في حين جاءت فئة (يرتدي الصابئة الازياء الشعبية العربية) بالمرتبة الثانية بمجموع تكرارات بلغ ١٦ تكراراً وهي تمثل نسبة ٢٦,٦٦% من مجموع التكرارات ،وهذا يؤكد الاعتزاز الديني بالأزياء التي تعبر عن هوية الصابئة الثقافية حيث يتم ارتداءها من قبل الجميع صغارا وكبارا رجالا ونساءً ومن مختلف الاعمار (وهذا ما لاحظه الباحث عند زياراته لهم) حيث تُشكل هذه العوامل المنظومة الفكرية والدينية لهم ليشعرهم بالانتماء والاعتزاز بهذه الديانة، في حين ان ظهور فئة الازياء

الشعبية العربية في فئات التحليل يعطي مؤشراً على ان التواجد الصابئي شهير في المناطق العربية شكل عامِلاً مُهِماً في اخفاء الانتماء لهذه الديانة خوفا من الاضطهاد او الاستضعاف مما جعلهم يرتدون الازياء العربية من جهة ، ومن جهة اخرى حصل هذا مع الكثير من الاقليات في العالم من الاندماج الاجتماعي والارتباط بالتحالفات العشائرية لصيانة حقوق ابناءهم والحفاظ عليهم لان هذه التحالفات التي تعطي ضمانات اجتماعية ملزمة كسنن عشائرية بين هذه الاطراف

جدول (٢) يبين فئة العادات والتقاليد في نتاج الصابئة الأتصالي

ت	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة %	المرتبة
١	الصابئة يمارسون الشعائر بعيدا عن الاخرين	٣٧	%٥٣،٦	الاولى
٢	الصابئة لا يتزوجون من خارج ديانة الصابئة	٢٤	%٣٤،٧	الثانية
٣	يجيز الصابئة تُعدد الزوجات	٨	%١١،٦	الثالثة
	المجموع الكلي	٦٩	%١٠٠	

يُظِهر الجدول اعلاه ان العادات والتقاليد التي تم رصدها في النتاج الاتصالي للصابئة كانت حسب الفئات المؤشرة حيث جاءت فئة (الصابئة يمارسون الشعائر بعيدا عن الاخرين) حيث حلت في المرتبة الاولى بمجموع تكرارات بلغ ٣٧ تكراراً وهو يمثل نسبة ٥٣،٦% من مجموع التكرارات، في حين جاءت فئة (الصابئة لا يتزوجون من خارج ديانة الصابئة) بالمرتبة الثانية بمجموع تكرارات بلغ ٢٤ تكراراً من وهي تمثل ٣٤،٧% من مجموع التكرارات، في حين جاءت فئة (يجيز الصابئة تُعدد الزوجات) بالمرتبة الثالثة بمجموع تكرارات بلغ ٨ تكرارات وهي تمثل ١١،٦% من مجموع التكرارات . حيث يرى الباحث من انهم يمارسون شعائرهم الدينية بعيدا عن

أعين الاخرين لان ذلك يعطيهم مساحة اكبر من الحرية والخصوصية التي قد لا يجدونها في المجتمع خوفا من الاستهداف او خوفا من توجيه الكلام المسيء نتيجة الافكار المغلوطة عنهم من الهويات الاخرى وهو السبب ذاته الذي يجعل الزواج بين ابناء الطائفة محصور فقط بينهم من أجل ديمومة هذه الديانة التي تعيش في العراق منذ الاف السنين ومن أجل الحفاظ على هويتهم من خلال التكاثر لحفظ النوع البشري لهذه الديانة ولذات السبب ايضا هم يجيزون تُعدد الزوجات بعدد غير محدود بسبب قلة اعدادهم حيث يرون ان زواج الرجال غير المحدد يمكنه ان يسهم في ارتفاع الاعداد لأبناء هذه الديانة .

جدول (٣) يبين فئة السكن في نتاج الصابئة الأتصالي

ت	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة %	المرتبة
١	اغلب رجال الدين يتخذون من ارض التعميد محلا للسكن	١٦	٤٧%	الاولى
٢	اتخذ الصابئة من المهجر بديلا عن العراق	١٢	٣٥%	الثانية
٣	يسكن الصابئة في مراكز المدن	٦	١٧،٦	الثالثة
	المجموع الكلي	٣٤	١٠٠%	

يُظهر الجدول اعلاه فئة السكن قد تم تداولها في النتاج الاتصالي للصابئة المندائيين كانت قد حصلت كل من فئة (اغلب رجال الدين يتخذون من ارض التعميد محلا للسكن) على المرتبة الاولى وقد حصلت على مجموع تكرارات بلغ ١٦ تكراراً وهو يمثل ٤٧% من مجموع التكرارات ، في حين ان فئة (اتخذ الصابئة من المهجر بديلا عن العراق) قد جاء في المرتبة الثانية بمجموع تكرارات بلغ ١٢ تكراراً وهو يمثل ٣٥% من المجموع الكلي، بينما حلت فئة (يسكن الصابئة في

مراكز المدن) بالمرتبة الثالثة حيث بلغت تكراراتها ٦ تكرارات وهي تمثل ١٧،٦% من المجموع الكلي للتكرارات . ومما سمع الباحث منهم ان رجال الدين ممن هم برتبة (ترميذا) يتخذون من ارض التعميد (في الجادرية قرب نهر دجلة) محلا لسكنهم جاء ذلك بسبب قرار اتخذه المجلس الروحاني للصابئة المندائيين بسبب ان الشعائر والطقوس الدينية تمارس بأشراف رجال دين متمرسين مما يستلزم تواجدهم قرب المنطقة التي تمارس فيها الطقوس والممارسات الدينية قرب نهر دجلة ،ونتيجة الاستهداف الذي تعرض له الصابئة بمختلف شرائحهم دفع الكثير منهم إلى الهجرة خارج العراق طلبا للأمن والسلامة بسبب القوى المتطرفة التي سعت بعد ٢٠٠٣ إلى افراغ العراق من التنوع الديني والثقافي ومنهم الصابئة من أجل ابراز هوية صماء واحدة، ولذات السبب لجأ البعض منهم إلى السكن في مراكز المدن للعيش فيها وذلك لوجود قوات امنية تفرض سيطرتها على مراكز المدن من جهة ومن جهة اخرى لوجود هويات ثقافية ودينية متُعددة

جدول (٤) يبين فئة المعتقدات والطقوس في نتاج الصابئة الأتصالي

ت	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة %	المرتبة
١	ينظر الصابئة إلى التعميد على انه اساس الديانة	٣٥	%٣٦،٨	الاولى
٢	لا علاقة للصابئة بعبادة النجوم	٢٣	%٢٥	الثانية
٣	يعتقد الصابئة انهم من الديانات التوحيدية	١٥	%١٦،٣	الثالثة
٤	يحرم الصابئة كافة اشكال الموسيقى	٩	%٩،٧	الرابعة

٥	الختان محرم في الديانة المندائية	٦	%٦،٥	الخامسة
٦	ضرورة التعميد للمتزوجين الجدد والنساء بعد الولادة	٤	%٤،٣	السادسة
	المجموع الكلي	٩٢	%١٠٠	

يظهر من الجدول اعلاه من ان الفئات الفرعية لفئة المعتقدات والطقوس قد جاءت على النحو الاتي حيث حلت فئة (ينظر الصابئة إلى التعميد على انه اساس الديانة) بالمرتبة الاولى حيث حصلت على ٣٥ تكراراً وهي تمثل ٣٦،٨% من العينة الكلية، في حين جاءت فئة (لا علاقة للصابئة بعبادة النجوم) بالمرتبة الثانية بتكرارات بلغت ٢٣ تكراراً وبنسبة ٢٥% من المجموع الكلي ، بينما جاءت فئة (يعتقد الصابئة انهم من الديانات التوحيدية) في المرتبة الثالثة بمجموع ١٥ تكراراً وتمثل ١٦،٣%، في حين جاءت فئة (يحرم الصابئة كافة اشكال الموسيقى) بالمرتبة الرابعة بمجموع تكرارات بلغت ٩تكرارات وهي تمثل نسبة ٩،٧% من المجموع الكلي ، في حين ان فئة (الختان محرم في الديانة المندائية) جاءت في المرتبة الخامسة بمجموع تكرارات بلغت ٦تكرارات وهي تمثل ٦،٥% من المجموع النهائي لهذه الفئة، واخيراً جاءت فئة (ضرورة التعميد للمتزوجين الجدد والنساء بعد الولادة) في المرتبة السادسة بمجموع تكرارات بلغ ٤ تكرارات وهي تمثل ٤،٣% من العينة الكلي. ومما تقدم فأن "التعميد يعد الركن الاهم في ديانة الصابئة المندائية لما تمثله من طهارة للروح ولما تحمله من رمزية تدل على الطهارة لان التعميد (الصباغة) والصباغة هي الاصل وهي دلالة تعطي بُعداً روحياً لأبناء الطائفة وتعمق الارتباط بالدين المندائي، كما انهم يحرمون الموسيقى لانهم يعتقدون انها تلوث طهارة الروح ، بينما هم يحرمون الختان لعلة هم يعتقدون بها لان الانسان ليس له الحق في استئصال اي جزء من بدنه بل ان رجال الدين منهم يكونون بشعر طويل وهم يحرم عليهم ايضا حلاقة وتزيين الشعر، كما ان هناك طقس التعميد السنوي الذي يقام في عيد الخليقة يخصص للذين تزوجوا حديثا كما ان التعميد

يكون للنساء اللاتي طهُرنَ من النفاس" (الشيخ بدر، ٢٠٢٣) ، "ولان الكثير من الكُتاب نقلوا اشياء مغلوطة عن الصابئة ومنها عبادة النجوم وهي تهمة مكذوبة عنهم ولا علاقة لهم بعبادة النجوم لا من قريب ولا من بعيد وهي ديانة توحيدية تؤمن بإله واحد لا شريك له وهم يبرزون ذلك في خطاباتهم ومنتجهم الأتصالي" (سلوم، ١٠٠ وهم عن الاقليات، ٢٠١٥، صفحة ٢٥٤).

جدول (٥) يبين فئة القضايا الانسانية في نتاج الصابئة الأتصالي

ت	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة %	المرتبة
١	يهتم الصابئة بتداول قضايا التهجير بسبب الاستهداف الديني	١٤	**٤٣،٧٥%**	الاولى
٢	الصابئة تعرضوا إلى الاستهداف الديني	١١	**٣٤،٣٧%**	الثانية
٣	يعاني الصابئة من مشاكل في المهجر بسبب هجرتهم من العراق	٧	٢١,٨٧	الثالثة
	المجموع الكلي	٣٢	%١٠٠	

الجدول يبين التكرارات والنسب المئوية للفئات الفرعية لكل من الفئات الفرعية، حيث حصلت فئة (يهتم الصابئة بتداول قضايا التهجير بسبب الاستهداف الديني) على المرتبة الاولى بمجموع تكرارات بلغ ١٤ تكراراً وهي تمثل ٤٣,٧٥% من مجموع العينة. في حين ان الفئة (الصابئة تعرضوا إلى الاستهداف الديني) جاءت في المرتبة الثانية وقد حصلت على ١١ تكراراً وهي تمثل ٣٤،٣٧% من مجموع التكرارات، وجاءت فئة (يعاني الصابئة من مشاكل في المهجر بسبب

هجرتهم من العراق) على المرتبة الثالثة من حيث التكرارات بمجموع ٧ تكرارات وبنسبة ٢١،٨٧% من المجموع الكلي للتكرارات. ويرى الباحث ان التركيز على تداول قضايا التهجير كونها من اهم القضايا الانسانية بسبب الاستهداف الديني لأبناء هذه الديانة من القوى المتطرفة والتكفيرية دفع الكثير للهجرة خارج العراق والتي ترتب عنها الكثير من المعاناة والحاجة والعوز، وقد كان هناك لون اخر من الاستهداف بسبب المال حيث ان اغلب الصابئة يعملون في صياغة الذهب مما دفع هؤلاء الصاغة إلى الهجرة والنزوح بحثا عن الامن .

جدول (٦) يبين فئة القومية في النتاج الاتصالي للصابئة

ت	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة%	المرتبة
١	يفتخر الصابئة انهم من اصول عربية	١٣	٧٦،٥%	الاولى
٢	بعض الصابئة ينظرون على انهم قومية مستقلة	٤	٢٣,٥%	الثانية
المجموع الكلي		١٧	١٠٠%	

يبين الجدول اعلاه فئة القومية في نتاج الصابئة الاتصالي حيث جاءت فئة (يفتخر الصابئة انهم من اصول عربية) في المرتبة الاولى بمجموع تكرارات بلغت ١٣ تكراراً من مجموع التكرارات وتمثل ٧٦،٥% ،بينما جاءت في المرتبة الثانية فئة (بعض الصابئة ينظرون على انهم قومية مستقلة) بمجموع ٤ تكرارات وهي تمثل ٢٣،٥% من المجموع الكلي . والباحث يرى ان هذا الاعتزاز بالقومية العربية ناتج من الاختلاط منذ القِدم بين ابناء الديانة مع العرب مما جعلهم بقومية عربية، في حين ان القليل منهم يقولون بأن الصابئة مع عمقهم الديني فأن لهم قومية مستقلة عن العرب وهذا ما يجدونه عند اجتماعاتهم الدينية المشتركة مع الصابئة الاخرين.

جدول (٧) يبين فئة اللغة في نتاج الصابئة الاتصالي

ت	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة%	المرتبة
١	الصابئة يكتبون باللغة العربية في الإعلام	٣٢٤	%٩٦،٣	الاولى
٢	يتحدث الصابئة باللغة الآرامية المندائية	٩	%٢،٧	الثانية
المجموع الكلي		٣٣٣	%١٠٠	

يُظهر الجدول اعلاه الفئة الرئيسية الموسومة (اللغة) في النتاج الاتصالي للصابئة المندائيين حيث جاءت الفئة الفرعية (الصابئة يكتبون باللغة العربية في الإعلام) في المرتبة الاولى بمجموع ٣٢٤ تكرار وهي تمثل ٩٦،٣% من مجموع التكرارات، في حين ان فئة (يتحدث الصابئة باللغة الآرامية المندائية) قد جاءت في المرتبة الثانية بمجموع ٩ تكرارات وهي تمثل ٢،٧% من المجموع الكلي للتكرارات. وعند سؤال الباحث لاحد رجال الدين* فقد قال" لان اغلب ابناء الطائفة ممن تلقى تعليمه في العراق فهم يركزون على انتاج محتواهم الاتصالي باللغة العربية لأنها اللغة الاكثر مقروئية عند ابناء الطائفة مع ان الكثير منهم يجيدون لغات اخرى بسبب تواجدهم في مختلف البلدان، الا انهم يتحدثون المندائية الآرامية فيما بينهم وعند اجراء الطقوس والشعائر الدينية"

* الشيخ قيس الشيخ بدر/ ولد ببغداد في ١٩٦٥وهو رجل دين برتبة (ترميذا) وهو سفير المحبة السلام للصابئة في المحافل الدولية وهو حاصل على الدكتوراه في العلوم الدينية المندائية ولديه اكثر من ٦٠ شهادة دكتوراه فخرية من منظمات وجمعيات دولية.

جـدول (٨) يبين فئة التاريخ في النتاج الاتصالي للصابئة

ت	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة %	المرتبة
١	يوظف الصابئة الاثار كشواهد تاريخية لعراقة وقِدم الديانة	٢١	٤٠،٣٣%	**الأولى**
٢	التركيز على مناقشة تاريخية للديانة	١٨	٣٤،٦٦%	**الثانية**
٣	يؤرخون على انهم ديانة توحيدية	١٣	**٢٥%**	**الثالثة**
	المجموع الكلي	٥٢	١٠٠%	

ومن الجدول المتقدم اعلاه فأنه يجعل التوزيع للفئات بحسب التكرارات والنسب المئوية على شكل المراتب في الجدول ، حيث جاءت فئة (يوظف الصابئة الاثار كشواهد تاريخية لعراقة وقِدم الديانة) في المرتبة الاولى بمجموع تكرارات بلغت ٢١ تكراراً وهي تمثل ٤٠،٣٣% من مجموع التكرارات، وقد حلت ثانياً الفئة (التركيز على مناقشة تاريخية للديانة) بمجموع ١٨ تكراراً وهي تمثل ٣٤،٦٦% من المجموع الكلي، في حين جاءت الفئة (يؤرخون على انهم ديانة توحيدية) في الترتيب الثالث من حيث عدد التكرارات بمجموع ١٣ تكراراً وهي تمثل ٢٥% . حيث ان النصوص والرُقم الطينية التاريخية يوظفها الصابئة كشواهد تاريخية لعراقة الديانة حيث ان بعض هذه الرُقم الطينية يعود تاريخها إلى عهود موغلة في القِدم فضلا عن التركيز على المناقشة التاريخية لهذه الشواهد في اثراء النقاش حول هذه الديانة التي هي قديمة وتؤمن بتوحيد اله واحد.

جدول (٩) يبين فئة القضايا الاجتماعية في النتاج الاتصالي للصابئة

ت	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة %	المرتبة
١	**ينظمون اجتماعات اسبوعية في اماكن العبادة**	٤٨	%٦٥،٧	**الاولى**
٢	**يروجون للمطالبة بتأمين عودة المهجرين لعودتهم**	١٤	%١٩	**الثانية**
٣	**يركز الصابئة على المطالبة بتشريعات تحميهم**	١١	%١٥	**الثالثة**
	المجموع الكلي	٧٣	%١٠٠	

يظهر هذا الجدول ان الفئات الفرعية للفئة الرئيسية (القضايا الاجتماعية) قد جاءت الفئة (ينظمون اجتماعات اسبوعية في اماكن العبادة) في المرتبة الاولى بمجموع ٤٨ تكراراً وهي تمثل نسبة ٦٥،٧٥% من المجموع الكلي، في حين حلت فئة (يروجون للمطالبة بتأمين عودة المهجرين لعودتهم) في المرتبة الثانية بمجموع ١٤ تكراراً وهي تمثل ٢٩% من المجموع الكلي، واخيراً حلت الفئة (يركز الصابئة على المطالبة بتشريعات تحميهم) بالترتيب الثالث من المجموع الكلي. ومن أجل زيادة وتمتين العلاقات الاجتماعية بين ابناء الطائفة فأن رئاسة الطائفة ترعى بشكل اسبوعي اجتماعات عائلية في ارض التعميد و مندا الطائفة من أجل توطيد عُرى و وشائج هذه العلاقات الاجتماعية وهو ما يمكن ان ينتج عنها من علاقات صداقة ومصاهرة بسبب تلك الاجتماعات التي تحظى بأهمية بالغة من رئاسة الطائفة من أجل المحافظة على الوجود التاريخي لهذه الطائفة، ومن القضايا الاجتماعية المهمة هناك قضية المطالبة بتأمين عودة المهجرين إلى مناطقهم سواء من المهجرين (في الخارج) او النازحين(في الداخل) وذلك من خلال اللقاءات التي يجريها رئيس الطائفة عبر اللقاءات الرسمية ، وايضا تعمل الكتلة السياسية (كتلة الصابئة المندائية)* من خلال

* كتلة الصابئة المندائية هي كتلة نيابية ممثلة بالنائب اسامة كريم البدري وهو رئيس كتلة الصابئة المندائيين المنتخب ضمن الكوتا النيابية عن المكون الصابئي ومقر مكتبه في المعبد الرئيسي للطائفة في بغداد .

قبة البرلمان على سن تشريعات وقوانين هدفها حماية ابناء هذا المكون ضمن القنوات السياسية والتشريعية وذلك من اللقاءات التي تجري بين الكتلة النيابية و رئاسة الطائفة مع مختلف مكونات وزعامات الشعب العراقي الدينية والسياسية.

جدول (١٠) يبين فئة القضايا السياسية في نتاج الصابئة الأتصالي

ت	الفئة الفرعية	لتكرار	لنسبة %	المرتبة
١	**ناقشون مع اصحاب القرار لسن تشريعات نيابية تحميهم**	١٨	**%٦٩،٢**	**الاولى**
٢	**صابئة يهتمون بالمطالبة بتمثيل نيابي اكبر**	٦	**%٢٣**	**الثانية**
٣	**الاهتمام بالمطالبة بتوازن اكبر في المؤسسات الحكومية**	٢	**%٧،٧٦**	**الثالثة**
	المجموع الكلي	٢٦	%١٠٠	

الجدول اعلاه يبين الفئة الرئيسية (القضايا السياسية) التي تم تداولها في النتاج الاتصالي للصابئة المندائيين حيث حلت الفئة (يناقشون مع اصحاب القرار لسن تشريعات نيابية تحميهم) في المرتبة الاولى بمجموع ١٨تكراراً وهو يمثل ٦٩,٢٣% من المجموع الكلي وقد حلت ثانيا الفئة (الصابئة يهتمون بالمطالبة بتمثيل نيابي اكبر) بمجموع تكرارات بلغ ٦ تكرارات وهو يمثل ٢٣% من الحجم الكلي للعينة وفي المرتبة الثالثة حلت الفئة (الاهتمام بالمطالبة بتوازن اكبر في المؤسسات الحكومية) بمجموع تكرارين فقط وهو يمثل ٧،٧٦% من الحجم الكلي للعينة. وان ظهور المناقشات التي يجري وفق اعلى المستويات الدينية والسياسية المندائية مع بقية المكونات هي اعمال من شأنها ان تساعد على استحصال قوانين او تشريعات من خلال مناقشات مع رأس الهرم في السلطات التنفيذية والتشريعية التي من شأنها طمأنة ابناء المكون وحماية مصالحهم ومنها المطالبة بمقعد اضافي في اقليم كردستان بسبب نزوح الكثير منهم إلى هناك مما يستدعي تمثيلاً اكبر

وفق القنوات السياسية، مع وجود اثارة في وسائل الإعلام من ان مجلس الخدمة الاتحادية اطلق في اواخر ٢٠٢٢ فرص تعيين في المؤسسات الحكومية للأقليات متناسيا الوجود الصابئي حيث أُثير ذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة مما دفع الحكومة لشمول ابناء هذه الطائفة بفرص التعيين اسوة ببقية الاقليات.

جدول (١١) يبين فئة الوجود التاريخي ضمن النتاج الاتصالي للصابئة

ت	الفئة الفرعية	التكرار	النسبة %	المرتبة
١	الصابئة العراقيون منشرون في العالم بسبب عدم استقرار العراق	٣٨	%٥١،٣٥	**الاولى**
٢	ديانة الصابئة تتخذ من العراق مركزاً عالمياً لهم	٢٥	%٣٣،٧٨	**الثانية**
٣	ينتشر الصابئة في العراق وتركيا والاردن وايران	١١	%١٤،٨٦	**الثالثة**
	المجموع الكلي	٧٤	%١٠٠	

يبين الجدول ان الفئات الفرعية في فئة (الوجود التاريخي) جاءت في المرتبة الاولى فئة (الصابئة العراقيون منشرون في العالم بسبب عدم استقرار العراق) بمجموع ٣٨ تكراراً وهي تمثل ٥١،٣٥%

من المجموع الكلي، وقد حلت الفئة (ديانة الصابئة تتخذ من العراق مركزاً عالمياً لهم) في الترتيب الثاني بمجموع ٢٥ تكراراً وبنسبة تمثل ٣٣،٧٨% من المجموع الكلي ،بينما جاءت الفئة (ينتشر الصابئة في العراق وتركيا والاردن وايران) في المرتبة الثالثة بمجموع تكرارات بلغت ١١ تكراراً وهي تمثل ١٤،٨٦% من المجموع الكلي .وبناءً على ما تقدم فأن الباحث يرى ان انتشار الصابئة العراقيين في مختلف بقاع الارض بسبب عدم الاستقرار في العراق بعد ٢٠٠٣ حيث ان هناك بعض الاتجاهات في العراق وفي محيطه الاقليمي يعملون على افراغ العراق من هذه بعض الهويات الثقافية العريقة، ومع هذا الانتشار في مختلف اصقاع العالم الا ان العراق ما زال يُشكل مركزاً عالمياً دينياً للصابئة المندائيين في العالم بسبب تواجد الزعامة الدينية للطائفة في العراق والتي تتخذ من بغداد مقرا لها مع ان هذه الديانة لها الكثير من دور العبادة والتواجد التاريخي في كل من تركيا وايران والاردن فضلا عن العراق الذي يشكل نقطة التقاء الصابئة بسبب الإرث الثقافي حيث المرجعية الدينية للطائفة والتي تتخذ العراق مقراً لها منذ الاف السنين.

نتائج البحث:

١. اظهرت النتائج الاعتزاز بالأزياء الدينية لأنها مقدمة للتعبير عن الهوية الثقافية مع ان الصابئة يرتدون الازياء العربية بسبب اختلاطهم وسكناهم في مناطق العربية في العراق.
٢. وايضا فانهم وبسبب الاستهداف فانهم يمارسون طقوسهم بعيد عن الاخرين.
٣. ولان ديانة الصابئة غير تبشيرية فانهم لا يتزوجون من خارج الديانة مع انهم يؤمنون بتُعدد الزوجات وهذا يرجع إلى محاولتهم اكثار النوع البشري منهم لزيادة اعدادهم .
٤. يتخذ رجال الدين من ارض التعميد ببغداد مركزا دينيا لهم بسبب وجود الزعامة الدينية للطائفة فيها حيث يعد العراق مركز عالمي لكل الصابئة المتواجدين في الاردن وايران وتركيا.
٥. اعطت النتائج مؤشرا جيدا من ان الصابئة لا علاقة لهم بالنجوم التي يتهمهم البعض كذبا بانهم يعبدونها من دون الله مع انهم ديانة توحيدية تؤمن بالله واحد لا شريك له.

٦. الصابئة المندائيون من قومية عربية وتنتمي إلى قبائل عربية معروفة في العراق وهم يتحدثون العربية والآرامية المندائية مع وجود فئة قليلة منهم من انهم قومية مستقلة.

٧. بسبب كثرة الاثار التي تشير إلى قدم الديانة فإنها من الحجج العقلية والبراهين التي توظف من قبل الصابئة في وسائل الإعلام للتعبير عن هويتهم الثقافية.

مصادر البحث:

١. القران الكريم

٢. الصابئة المندائيون ثقافة الفية تحت خطر التلاشي. (٢٠١٤). تأليف رعد جبار صالح، (الصفحات ١٠٤- ١١٩). بغداد: دار الرافدين.

٣. ابن منظور. (١٩٦٨). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

٤. ابي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني. (١٩٩٨). *الملل والنحل ج٢*. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

٥. احمد العدوي. (٢٠١٢). *الصابئة منذ ظهور الاسلام وحتى سقوط الخلافة العباسية*. القاهرة: دار رؤية.

٦. آراق سعيد. (ابرايل، ٢٠٠٨). مداراة المنغلق والمنفتح في التشكلات الدلالية والتاريخية لمفهوم الهوية. *عالم الفكر*، صفحة ٢١٨.

٧. اريك امبركر اريكسون. (٢٠١٠). *البحث عن الهوية*. (سامر جميل رضوان، المترجمون) العين: دار الكتاب الجامعي.

٨. *الدرر السنية*. (٢٠٢١). تاريخ الاسترداد ١٨ ١٢، ٢٠٢٢، من https://dorar.net/adyan/913.

٩. الشيخ قيس الشيخ بدر. (٢٠ ٥، ٢٠٢٣). مقابلة علمية. (محمد صباح علي، المحاور)

١٠. *المنجد في اللغة والإعلام* (المجلد ٢٦). (١٩٨٦). بيروت: دار المشرق.

١١. انيس زهرون الصابري. (٢٠٠٢). *عظمة النبي يحيى بن زكريا*. بغداد: مطبعة الزمان.

١٢. اية منصور. (١٩ ٧، ٢٠٢٠). *من هم الصابئة المندائيون في العراق*. تاريخ الاسترداد ١٩ ١، ٢٠٢٣، من الجزيرة.

١٣. ثامر ياسر البكري. (٢٠٠٩). *تسويق الخدمات الصحية*. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

١٤. جمعة جاسم خلف. (٢٠١٨). اشكالية الهوية في ظل العولمة الثقافية. *الاخر في النتاج الاتصالي* (الصفحات ١٢٥-١٣٤). بغداد: كلية الإعلام جامعة بغداد.

١٥. خزعل الماجدي.(١٩٩٧). *جنور الديانة المندائية*. بغداد: مطبعة صفاء حسين الناصر.

١٦. خزعل الماجدي. (١٩ ٢، ٢٠٢٣). مقابلة علمية. (محمد صباح علي، المحاور)

١٧. ستار جبار الحلو. (١٢ ٢، ٢٠٢٣). (محمد صباح علي، المحاور)

١٨. ستار جبار الحلو. (١١ ٣، ٢٠٢٣). مقابلة علمية. (محمد صباح علي، المحاور)

١٩. ستار جبار حلو. (١٥ ٣، ٢٠٢٣). مقابلة علمية. (محمد صباح علي، المحاور)

٢٠. سعد سلوم. (٢٠١٥). *١٠٠ وهم عن الاقليات*. بغداد: مؤسسة مسارات.

٢١. سعد سلوم. (١٩ ١، ٢٠٢٣). مقابلة علمية. (محمد صباح علي، المحاور)

٢٢. سعيدة رحامنية. (٤ ١٣، ٢٠١٢). العولمة وانعكاستها على الهوية الثقافية العربية. *مجلة علوم الانسان والمجتمع*، الصفحات ٨٩-١٠٩.

٢٣. سليم مطر. (٢٠٢١). *تاريخ العراق الارض والشعب والدولة*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٢٤. سمر عبد وحواح الناشيء. (٢٠٠٣). *صابئة العراق*. بغداد: رسالة ماجستير غ م.

٢٥. صفد حسام حمودي، و عادل عبد الرزاق مصطاف. (٢٠١٤). التلفزيون وتوعية الشباب الجامعي بتحديات الهوية الثقافية في العراق دراسة ميدانية لعينة من طلبة جامعة بغداد. *الباحث الإعلامي*، ٦ (٢٦)، ١٢٥-١٣٩.
doi:https://doi.org/10.33282/abaa.v6i26.233

٢٦. عباس مبروك. (١٩٩٤). *الإعلام وادارة الثقافة*. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٢٧. عبد الرزاق الحسني. (١٩٣٨). *الصابئيون – ماضيهم وحاضرهم*. بغداد: مطبعة العرفان.

٢٨. عبد الفتاح الزهيري. (١٩٨٢). *الموجز من تاريخ الصابئة المندائيين*. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام.

٢٩. علاء حسين عبد الانباري، و ناهض فاضل زيدان. (٢٠٢١). تسويق القناة العراقية الفضائية للهوية الوطنية العراقية أثناء الاحتجاجات/ برنامج الملخص إنموذجاً للمدة من ٢٠١٩/١٠/١ ولغاية ٢٠١٩/١٢/٣١: بحث مستل من اطروحة دكتوراه. *الباحث الإعلامي*، ١٣ (٥٣)، ١١٩-١٣٤.
doi:https://doi.org/10.33282/abaa.v13i53.819

٣٠. علي عبد الرزاق الجلبي. (٢٠٠٣). *المجتمع والثقافة الشخصية*. القاهرة: دار المعرفة .

٣١. عيسى عيال المزروعي. (٢٠٠٦). *صحافة الاقليات في العراق*. بغداد: غ م.

٣٢. غزوان ياغي. (٢٠١٨). *الهوية التراث الثقافي المادي في سورية*. دمشق: مركز دمشق للابحاث والدراسات.

٣٣. فتحية محمد ابراهيم. (٢٠٠٣). ازمة الهوية الثقافية في عصر العولمة رؤية انثروبولوجية. *مجلة الملك سعود*.

٣٤. فضيلة عباس مطلك. (٢٠٠١). *الاصول الاشراقية عند فلاسفة الغرب*. بغداد: بيت الحكمة.

٣٥. مجموعة باحثين. (٢٠٠٠). *المنجد في اللغة والإعلام* (المجلد ٣٨). بيروت: دار المشرق.

٣٦. محمد صباح علي القريشي.(٢٠٢١). *الصورة الذهنية والتنوع الثقافي*.عمان:دار المعتز.

٣٧. محمد عابد الجابري. (فبراير ، ١٩٩٨). العولمة والهوية الثقافية. *مجلة فكر ونقد*(١١١٣-٩١٠٢)، ٥-١٨.

٣٨. محمد عابد الجابري. (١٩٩٨). *مجلة المستقبل*. تاريخ الاسترداد ٢٣ ٧، ٢٠٢٢، من WWW.ALJABERIABED.net.

٣٩. محمد عمر حمادة. (١٩٩٢). *تاريخ الصابئة المندائيين*. بيروت: دار قتيبة.

٤٠. محمد منير حجاب. (٢٠٠٣). *الموسوعة الإعلامية*. القاهرة: دار الفجر.

٤١. ميشيل تارديو. (١٩٩٩). *صابئة حران وصابئة القران*. سوريا: دار الحصاد للنشر.